htm





عيد البشارة

1St Print
April 1997
Cairo

الطبعة الأولى
أبريل ١٩٩٧
القاهرة

الكتاب : عيد البشارة
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .
الطبعة : الأولى أبريل ١٩٩٧
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٧/٤٧٥٣
977 - 5345 - 38 - 3



يأتى عيد البشـارة كل عام يوم ٢٩ برمهات، بينه وبين عيد الميلاد الذى يأتى فى ٢٩ كيهك، تسعة أشـهر هى فترة الحبـل المقدس بالسيد المسيح .

البشـارة

بهذا يكون عيد البشارة هو أول الأعياد السيدية .

فيه نذكر بشارة الملاك جبرائيل للسيدة العذراء قائلاً لها : "سلام لك أيتها الممتلئة نعمة. الرب معك. مباركة أنت فى النساء" "ها أنتِ ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً، وابـن العلى يُدعى. ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية" (لو ١ : ٢٦- ٣٣) .

فلما تعجبت العذراء قائلة "كيف يكون هذا، وأنا لست أعرف رجلاً؟!" ، أجابها الملاك "الروح القدس يحلّ عليك، وقوة العلى تظللك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١ : ٣٤، ٣٥) .

وأخبرها الملاك بحبل أليصابات بابن فى شيخوختها. ثم قال

"لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله" .

واستقبلت العذراء هذه البشارة ، أو هذا التكليف ، بالخضوع للإرادة الإلهية وقالت "هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك" (لو١: ٣٨). ومضى من عندها الملاك .. إذ كان قد أدى رسالته .

بشارات أخرى

سبقت عيد البشارة ولحقته بشارات أخرى :

سبقته بشارة الملاك لزكريا الكاهن بميلاد إبنه يوحنا المعمدان

ذلك الذى سيكون الملاك الذى يهيئ الطريق قدام السيد المسيح (مر١: ٢) . والذى وردت عنه نبوءة ملاخي النبى (ملا٣: ١) .

ظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور، وبشره بأن إمرأته اليصابات ستلد له إبناً وتسميه يوحنا، وأنه سيكون عظيماً أمام الرب، ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته (لو١: ٨- ١٧) .

تبعت بشارة الملاك للعذراء ، بشارة أخرى ليوسف النجار .

ظهر له ملاك الرب فى حلم قائلاً "يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك. لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد إبناً وتدعو إسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت١: ٢٠، ٢١) . وذكره بنبوءة اشعياء النبى "هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً، ويدعون إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا" (مت١:

٢٢) (أش٧: ١٤) .

ولما ولد السيد المسيح، أرسلت بشارة أخرى للرعاة وكل الشعب:

ظهر ملاك الرب لرعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم. ومجد الرب أضاء حولهم. وقال لهم الملاك "..ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" ...

"وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين : المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة" (لو٢: ٨- ١٤) .

البشارة فرح

دائماً البشارة تحمل خبراً مفرحاً .

لذلك فإن الإنجيل أيضاً يسمى بشارة. فنقول بشارة متى، بشارة مرقس.. ذلك لأن الإنجيل يحمل أخباراً مفرحة Good News، أخباراً عن الخلاص الذى قدمه السيد المسيح لأجل فدائنا. وأيضاً لأن الإنجيل يحمل إلينا أخباراً مفرحة عن تعاليم المسيح الجميلة التى تفرح كل قلب محب للفضيلة والقداسة. وذلك لأن الناس الروحانيين يفرحون بكلمة الله كمن وجدوا غنائم عظيمة" (مز١١٩) .

وعيد البشار يحمل بشارة بالخلاص .

وهذا واضح من قول الملاك "وتدعو إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت١: ٢١). إن كلمة (يسوع) معناها مخلص.

ولذلك أيضاً قال الملاك للرعاة "..إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو٢: ١١) .

وبهذا الخلاص أيضاً سبحت السيدة العذراء فى مقابلتها للقديسة أليصابات قائلة "..وتبتهج روحى بالله مخلصى" (لو١: ٤٧) .

بشارة الخلاص هذه ، لم تكن للقديسة العذراء وحدها، ولا للرعاة وحدهم، وإنما للعالم كله .

ولهذا قال الملاك للرعاة "ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم.. مخلص هو المسيح الرب" (لو٢: ١٠، ١١) .

وعن هذا الخلاص الذى للجميع، لما أخذ سمعان الشيخ الطفل يسوع على يديه، بارك الرب قائلاً "الآن يارب تطلق عبدك بسلام حسب قولك . لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب" (لو٢: ٢٨- ٣٠) .

إذن هى بشرى بالخلاص لجميع الشعب، ولجميع الشعوب، وصلت أولاً إلى أذنى القديسة مريم العذراء ثم لآخرين .

بدء الصلح

كانت البشارة بميلاد المسيح هى بدء الصلح بين السماء والأرض :

بدء المصالحة بين الله والناس، بعد خصومة طويلة منذ خطية آدم وحواء.. كان الطريق إلى شجرة الحياة مغلقاً، يحرسه الشاروبيم بسيف من نار (تك٣: ٢٤) . وكان قدس الأقداس عليه حجاب؛ ولا يدخله أحد من الشعب (عب٩: ٣، ٧).

وفى الفترة السابقة لمجئ السيد المسيح، لم يكن هناك أنبياء، ولا كلام بين الله والناس، ولا ظهورات مقدسة، ولا ملائكة يرسلهم الله إلى الناس.. كانت فترة غربة طويلة تغرب فيها الناس عن الله.

ثم جاءت البشارة كتبشير صلح بين الله والناس .

وكثرت ظهورات الملائكة مع رسائل مفرحة هى البشارة بالمخلص ...

كانت بشارة بخلاص روحى .

بمخلص يخلص الناس من خطاياهم، وليس مخلصاً سياسياً يخلصهم من حكم الرومان. بل هو "خلاص بمغفرة خطاياهم" (لو١: ٧٧). كما تنبأ بهذا زكريا الكاهن قائلاً عن هذا الخلاص "بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا .. ليضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت" (لو١: ٧٨، ٧٩) .

الخلاص كان سيتم على الصليب ، حينما يحمل المسيح خطايانا ويموت عنها. ولكن الخلاص على الصليب ما كان سيتم إلا إذا وُلد

المسيح أولاً . وهنا كانت أهمية البشارة بميلاد المسيح الذى سيخلص شعبه من خطاياهم. والبشارة بالخلاص من سيطرة الشيطان ، والخلاص من حكم الموت ، ومن الخصومة التى بين الله والناس ...

إذن طريق الخلاص قد بدأ بالبشارة .

ورآه سمعان الشيخ فى ميلاد المسيح . فقال للرب "لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك. أى أبصرتا موكب الخلاص، وموكب الرحلة من الميلاد إلى الجلجثة رآه بروح النبوة ...

بشارة حملها ملائكة

البشارة إلى العذراء حملها رئيس الملائكة جبرائيل، نظراً إلى كرامة القديسة والدة الإله. والبشارة إلى يوسف النجار، كانت فى حلم حيث ظهر له ملاك الرب وبشره . والبشارة بميلاد يوحنا المعمدان، كانت على يمين مذبح البخور مما يليق بزكريا الكاهن..

البشارة ليوسف كانت بعد الحبل المقدس. أما البشارة للقديسة العذراء، فكانت قبل ذلك . فلماذا ؟

ما كان يليق أبداً أن تجد العذراء نفسها حبلى، وهى لا تدرى عن الأمر شيئاً، وإلا ستقع فى رعب عظيم يؤثر أيضاً على دمها ونفسيتها! إنما اللائق أن تعرف السرّ الإلهى أولاً وتستعد له بنفسية

مستريحة ... وأيضاً كان لابد أن تبشر أولاً لكى تؤخذ موافقتها على تقديم نفسها كوالدة فى سر التجسد الإلهى. فالله لا يرغمها على ذلك .

فلما استجابت العذراء للمشيئة الإلهية بعبارة "ليكن لى كقولك" ، حينئذ بدأ الحمل المقدس ...

أما يوسف النجار ، فلم يكن من اللائق أن يُبشر قبل العذراء، وقبل أخذ موافقتها . وكذلك لمكانة القديسة العذراء .

ليكن لى كقولك

فى قصة البشارة نتذكر أمرين: الإختيار الإلهى، والإستجابة البشرية

اختيار الله للعذراء مريم، واستجابتها بقولها "ليكن لى كقولك" ..

أما اختيار الله فسببه معرفته بقداسة العذراء، وباحتمالها لهذا المجد العظيم . العذراء التى تربت فى الهيكل منذ طفولتها، فى حياة الصلاة والتأمل ، وفى قراءتها للكتاب المقدس وحفظها لكثير من آياته . العذراء الطاهرة المحبة للبتولية ..

وأيضاً العذراء المتواضعة التى يمكنها أن تحتمل هذا المجد العظيم دون أن يرتفع قلبها .

لم يكن سهلاً على فتاة أن تصير والدة للإله ، إلا إن كانت متواضعة القلب جداً. فاحتمال الكرامة ليس أمراً سهلاً كما قال

القديس الأنبا أنطونيوس "إن احتمال الكرامة أصعب من احتمال الإهانة" . إنما يحتمل الكرامة قلب متواضع. لذلك انتظر الرب حتى يجد هذا القلب المتواضع الطاهر ليبشره بالتجسد الإلهى .

وهكذا قالت القديسة العذراء فى تسبحتها "تبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه نظر إلى إتضاع أمته" (لو ١: ٤٧، ٤٨). وعبارة "أمته" وليس أمه، تدل أيضاً على إتضاعها، وبخاصة بعد أن سمعت القديسة أليصابات تقول لها "من أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلى"؟! (لو ١: ٤٣) .

بعبارة (ليكن لى كقولك) ، إتحدت مشيئة الله مع مشيئة القديسة العذراء. وبهذه العبارة بدأ الحمل المقدس .

وهكذا حلّ الروح القدس عليها . وقدس مستودعها، حتى أن القدوس الذى يولد منها لا يرث شيئاً من الخطية الأصلية .

وبعبارة "ليكن لى كقولك" حلّ الكلمة (اللوجوس) أى الأقنوم الثانى فى بطن القديسة العذراء، واتحد اقنومياً بجسد كوّنه الروح القدس فيها لينمو نمواً طبيعياً حتى تتم ولادته .

وهكذا حلّ فى بطن العذراء المتواضعة (الكلمة) المتواضع، الذى أخلى ذاته وأخذ شكل العبد (فى٢: ٧) .

كان يليق أن الإبن المتواضع ، يولد من أم متواضعة .

لأنه بدون التواضع ، ما كان يمكن أن يتم التجسد الإلهى .

وبدون التواضع ما كان يمكن أن يتم الصلب والفداء بعد ذلك .

درس آخر هام ، نأخذه من عبارة (ليكن لى كقولك) :

بعبارة (ليكن لى كقولك) برهنت العذراء على حياة التسليم :

القديسة العذراء التى أحبت حياة البتولية وأنها "لا تعرف رجلاً"، ما كانت تفكر في يوم من الأيام أن تصير أماً، وكان هذا عجيباً فى عينيها. ولكن لما بشرها الملاك بالمشيئة الإلهية، لم تكن تملك سوى التسليم لإرادة الله، فقالت "ليكن لى كقولك" .

وهكذا فى عيد البشارة نتعلم درساً فى حياة التسليم .

فى قصة البشارة نرى هيبة ملاك الله .

عبارة "لا تخف" أو "لا تخافى" ظاهرة بوضوح ..

ففى بشارة الملاك لزكريا الكاهن، قيل "فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف. فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت، وامرأتك أليصابات ستلد لك ابناً" (لو ١: ١٢، ١٣)

وفى بشارة الملاك للعذراء قيل "فلما رأته اضطربت من كلامه، وفكرت ما عسى أن تكون تلك التحية. فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله" (لو ١: ٢٩، ٣٠) .

فى قصة البشارة أيضاً، نرى احترام جبرائيل الملاك للقديسة العذراء .

فإنه لما ظهر لها، قال "سلام لك أيتها الممتلئة نعمة. الرب معك مباركة أنت فى النساء" (لو ١: ٢٨) .

ويختلف هذا اللقاء، عن ظهور الملاك لزكريا الكاهن ، وظهور الملاك ليوسف فى حلم. ففى كلا الظهورين لا تحية ولا مديح، كما فى الظهور للعذراء .

نلاحظ أن عبارة "مباركة أنت فى النساء" التى قالها الملاك للقديسة العذراء، قالتها لها أيضاً القديسة اليصابات فى لقائهما" (لو ١: ٤٢).

نلاحظ أن تعجب زكريا من أن يكون له ابن، قوبل بعقوبة من الملاك جبرائيل (لو١: ٢٠)، بينما تعجب العذراء قوبل بالشرح والتوضيح .

لكرامة العذراء من جهة، وأيضاً لأن الميلاد البتولى كان الأول من نوعه وليست له سابقة. أما الميلاد من نساء عواقر وأزواج شيوخ حدث من قبل، كما فى ميلاد اسحق من ابراهيم الشيخ وزوجته سارة (تك١٨: ١١، ١٢). فلما تعجبت سارة من أن تلد فى شيخوختها، لم يعاقبها الرب، لأنه لم تكن هناك سابقة لذلك وقتذاك..

وعلى كلٍ أجاب الملاك بقوله "لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله" (لو ١: ٣٧). ليتنا نأخذ أيضاً درساً من عبارة الملاك هذه..

درساً يدخل فى قلوبنا الرجاء، مهما كانت بعض الأمور تبدو صعبة أمامنا أو غير ممكنة! .. وهذا المبدأ الروحى واللاهوتى قاله السيد المسيح أيضاً فيما بعد: "عند الناس غير مستطاع. ولكن ليس عند الله. لأن كل شئ مستطاع عند الله" (مر ١٠: ٢٧) .

فى قصة البشارة ، يفرحنا أن الذى حمل البشارة ملاك .

المرأة الشونمية ، حمل إليها البشرى أن يكون لها إبن، أليشع النبى الذى قال لها "فى هذا الميعاد نحو زمان الحياة تحتضنين إبناً" (٢مل٤: ١٩) . وقد كان . أما هنا ، فالذى يحمل البشارة ملاك، بل رئيس ملائكة، من أجل عظمة المولود ...

قال الملاك للعذراء عن إبنها: هذا يكون عظيماً" (لو١: ٣٢) .

وقال أيضاً "وابن العلى يُدعى" . كما قال لها أيضاً لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٢، ٣٥). قال هذا قبل أن يشهد بهذه البنوة نثنائيل (يو١: ٤٩) ولا بطرس (مت١٦: ١٦).

وشهد الملاك في بشارته للعذراء أن إبنها سيكون ملكاً، ويملك إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية (لو١: ٣٣). ولعل هذا يشبه أيضاً نبوءة دانيال النبى : حينما قال "سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لن ينقرض" (دا٧: ١٤) .

عيد البشارة يعطينا فكرة عن الأعياد فى فترة الصوم .

إنه دائماً يأتى فى الصوم الكبير ، لأن شهر برمهات يكون دائماً فى فترة الصوم الكبير. ونحن لا نكسر الصوم الكبير لأى سبب من الأسباب. لذلك نعيد عيد البشارة ونحن صائمون صومنا النباتى، غير أننا نعافى من الانقطاع احتفالاً بهذا العيد السيدى . وأيضاً لا تكون فيه مطانيات .

بشرى الخلاص

فهو عيد ليس لمجرد البشارة بالميلاد، بل البشارة ببدء موكب الخلاص .

نبشر فيه الناس بأن الله قد بدأ فى تنفيذ خطته الإلهية لخلاص البشر. وقد بدأت بذلك عملية التجسد بالحمل المقدس، الذى يؤدى إلى الميلاد، ومنه إلى الصليب والفداء، ثم القيامة والقضاء على حكم الموت .

فيه تبشر كل إنسان بأن خلاصه قريب . والله قرر أن يخلص.

وكما قال فى منح الخلاص لزكا العشار "اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضاً ابن ابراهيم. لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو١٩: ٩، ١٤). فالذى خلّص زكا العشار على الرغم من كل شروره، هو قادر أن يخلص أى إنسان خاطئ . والذى جاء يطلب ويخلص ما قد هلك، هو أيضاً مستعد أن

يخلص من قد سقط ...

ما أجمل أن تقدم بشرى الخلاص لكل إنسان تحت نير .

نقول للذين هم في تعب وتحت أثقال ضاغطة، هوذا الرب يقول لكم "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم" (مت١١: ٢٨).

ونقول لكل أصحاب القلوب الكسيرة : إن الرب جاء من أجلكم ومن أجل راحتكم وانقاذكم . أليس هو القائل "روح السيد الرب عليّ. لأن الرب مسحني، لأبشر المساكين. أرسلني لأعصب منكسري القلوب. لأنادي للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق.." (أش٦١: ١). بهذا نغرس الرجاء والفرح في قلوب الناس. وحقاً ما أصدق قول الكتاب : "**ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام، المبشرين بالخيرات**" (رو١٠: ١٥) .

ويقول الكتاب أيضاً "الخبر الطيب يسمن العظام" (أم١٥: ٣٠) .

لتكن إذن في أفواهكم كلمة طيبة تفرح الناس، وبشرى تملأ قلوبهم رجاء.. قولوا للخاطئ إن التوبة سهلة، ونعمة الله قادرة أن تسهل لك طريق التوبة. والله يبحث عنك، ولابد سيجدك ويردك إليه. لذلك فإن خلاصك من الخطية ممكن وسهل. وكما قال القديس بولس الرسول : "إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فإن خلاصنا

الآن أقرب مما كان حين آمنا" (رو١٣: ١١). والرب مستعد أن يقبلنا إليه مهما شردنا عنه، كما سبق وقبل الابن الضال (لو١٥). وكما قبل بطرس الرسول (يو٢١) على الرغم من أنه أنكره قبلاً، وحلف ولعن وقال : لا أعرف الرجل (مت٢٦: ٧٤) .

بشارات مفرحة من السيد المسيح

كم من بشارات مفرحة قدمها السيد الرب لأفراد أو للعالم أجمع. **منها بشارة مفرحة فى عبارة (مغفورة لك خطاياك).**

قال هذه العبارة للمفلوج الذى دلاّه أصحابه من السقف (مر٢: ٥) . كل ما كان يرجوه ذلك المفلوج أن ينال شفاء لجسده. ولكن الرب أعطاه أيضاً بشارة بمغفرة خطاياه... ونفس العبارة قالها الرب للمرأة الخاطئة التى بللت قدميه بدموعها فى بيت الفريسى، ومسحتهما بشعر رأسها. بشّرها أيضاً بمغفرة خطاياها، لأنها أحبت كثيراً. وقال لها "مغفورة لك خطاياك" (لو٧: ٤٨). وأيضاً "إيمانك قد خلصك" (لو٧: ٥٠).

أجمل بشرى هى البشارة بالمغفرة، وهى كثيرة من فم السيد المسيح .حتى وهو على الصليب ، قال هذه البشرى "يا أبتاه إغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤). ونفس البشارة الجميلة

حملها للص اليمين مطمئناً إياه بقوله "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). إنها أجمل عبارة سمعها اللص طول أيام حياته، وسمعها فى آخر يوم من أيام حياته .

أيضاً ما أجمل قول الرب للمرأة المضبوطة فى ذات الفعل "ولا أنا أدينك. أذهبى بسلام ولا تخطئى أيضاً" (يو٨: ١١) .

كان بطرس الرسول حزيناً جداً لإنكاره الرب ثلاث مرات. وقد "خرج خارجاً يكى بكاء مراً" (مت٢٦: ٧٥). ثم إذا به – بعد القيامة– يسمع من السيد الرب تلك البشارة المفرحة "ارع غنمى.. ارعَ خرافى" (يو٢١: ١٥، ١٦) .

حقاً إن البشرى تجلب فرحاً أكثر، إن كانت غير متوقعة، أو كانت بسخاء أوفر ..

قبل الصلب ، قدم الرب لتلاميذه بشارات كثيرة مفرحة .

قال لهم "لا أترككم يتامى. إنى آتى إليكم" (يو١٤: ١٨). "أنتم كذلك عندكم الآن حزن. ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم. ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو١٦: ٢٢). بشرهم بأنه سيقوم من الموت ويرونه. وبشرهم ببشرى أخرى جميلة وهى "أنا ماضٍ لأعد لكم مكاناً . وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً، آتى أيضاً وآخذكم إلىّ. حتى حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضاً" (يو١٤: ٢، ٣).. ما أحلى

هذه البشارة .

واعطاهم بشارة أخرى عن حلول الروح القدس عليهم .

بشارة بالروح القدس

بكلام مفرح قال فيه "وأنا أطلب من الآب، فيعطيكم معزياً آخر، ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" (يو١٤: ١٦، ١٧). وأيضاً "وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى، فهو يعلمكم كل شئ، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو١٤: ٢٦) "ومتى جاء ذاك، روح الحق ، فإنه يرشدكم إلى جميع الحق.. ويخبركم بأمور آتية" (يو١٦: ١٣) .

كان الحديث عن حلول الروح القدس عليهم بشارة طيبة مفرحة، تحمل ما سوف ينالونه من قوة ، كما تحمل بدء خدمتهم وكرازتهم، لذلك قال لهم قبل الصعود : "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم. وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع١: ٨) .

ليتنا نحن جميعاً نبشر الناس بعمل الروح القدس فيهم .

نبشرهم بشركة الروح القدس (٢كو١٣: ١٤). وبأنهم سيكونون جميعاً "شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١: ٤).. طبعاً شركاء فى

العمل. إذ يعمل الروح القدس فينا، ويعمل بنا ومعنا. كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن شريكه في الخدمة أبولس "نحن عاملان مع الله" (١كو٣: ٩) . وكما نصلي في أوشية المسافرين قائلين للرب "اشترك في العمل مع عبيدك، في كل عمل صالح" ...

نعم، تبشر الناس بأنهم قد صاروا هياكل للروح القدس .

وذلك بعد نوالهم سر المسحة المقدسة (١يو٢: ٢٠، ٢٧) في سر الميرون المقدس، فسكن الروح القدس فيهم. وهكذا تحققت البشرى التي قالها لنا القديس بولس الرسول "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦). "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم" (١كو٦: ١٩) .

بشارات أخرى

من أعمق البشارات وأكثرها تأثيراً، قول الرب :

"ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠) .

إنها بشرى طيبة ومفرحة أن يكون الرب معنا كل الأيام، وأننا لسنا وحدنا. بل يقول لنا "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨: ٢٠). وأيضاً قوله "سلامي أترك لكم.

سلامي أنا أعطيكم.. لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع" (يو ١٤: ٢٧).

ولا ننسى أيضاً البشارة بالحفظ الإلهي :

حيث يقول "وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة" (مت١٠: ٣٠) وقوله "وشعرة من رؤوسكم لا تهلك" (لو٢١: ١٨). وقد حفظ القديس بولس الرسول هذه البشارة، فقال لرجاله مبشراً "..لأنه لا تسقط شعرة من رأس واحد منكم" (أع٢٧: ٣٤).

في هذا الحفظ أيضاً ، قدم لنا الإنجيل بشارة أخرى في قول السيد الرب "ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شئ" (لو١٠: ١٩). وقوله لبولس الرسول "لا تخف.. لأني أنا معك. ولا يقع بك أحد ليؤذيك" (أع١٨: ٩، ١٠)

بشارة خاصة بالأبدية

ما أعجب البشارات التي يقدمها الرب عن الأبدية السعيدة . يقدمها الرب للغالبين ، الذين جاهدوا في حياتهم الروحية وغلبوا .

فيقول: "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله". "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني". "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى". "من يغلب فسأعطيه سلطاناً على الأمم.. وأعطيه كوكب الصبح" (رؤ٢: ٧، ١١، ١٧، ٢٦، ٢٨) . ويكمل هذه البشارة المفرحة فيقول "من يغلب فذلك سيلبس ثياباً

بيضاء، ولن أمحو إسمه من سفر الحياة. وسأعترف بإسمه أمام أبي وأمام ملائكته". "من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي". بل ما أعجب البشرى التي يقول فيها "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه" (رؤ٣: ٥، ١٢، ٢١).

يقدم لنا الرب بشارة أخرى عن الأبدية في وصف أورشليم السمائية.

حيث يسكن الله مع شعبه، في هذه المدينة "النازلة من السماء كعروس مزينة لعريسها". "ولا يكون موت في ما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت" (رؤ٢١: ٢- ٤) "هذه المدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها، لأن مجد الرب قد أنارها" (رؤ٢١: ٢٣). "ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس، لأن الرب الإله ينير عليهم، وهم سيملكون إلى الأبد" "وهم سينظرون وجهه، وإسمه على جباههم" حيث شجرة الحياة، وماء الحياة" (رؤ٢٢: ١- ٥).

هناك البشارة بعشرة الله والملائكة والقديسين. بل من أجمل ما قيل في البشارة بالأبدية السعيدة قول الرسول عنها:

"ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال

إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢: ٩) .

بشارة عجيبة عن الحياة فى الأبدية ، تفوق كل تصور، وتجلب الفرح ، وتدعو إلى الجهاد الروحى وإلى الإلتصاق بالرب للتمتع بهذه البشارة . ويضيف إليها الرسول بشارة أخرى : يقول فيها إننا سنقوم بأجساد روحانية، أجساد سماوية، حيث نقام فى قوة وفى مجد. وهذا الجسد المائت يلبس عدم موت (١كو١٥: ٤٢- ٥٣) .

ويضيف الرسول بشارة أخرى فيقول بأننا "سنخطف جميعاً فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام" (١تس٤: ١٧، ١٨) .

حقاً ما أحلى وما أجمل التأمل فى هذه البشارة الخاصة بالأبدية...

بشارة خاصة بالله

هناك أمور كثيرة فى المسيحية جميلة وعميقة ومؤثرة تبشر الناس بها، ولكن أجمل ما فيها هى الله نفسه وعلاقته بالبشر .

الله محب البشر ، صانع الخيرات، ضابط الكل. الذى هو "أبرع جمالاً من بنى البشر" (مز٤٥: ٢) الذى خلق كل شئ جميلاً. وفى محبته لنا، خلقنا كشبهه على صورته ومثاله، ومنحنا السلطان على كل ما خلقه على الأرض (تك١: ٢٦- ٢٨). ولما أخطأنا إليه، من

فرط محبته لنا، فدانا وسهل لنا طريق التوبة "وهكذا أحب الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) .

إن البشارة بالمغفرة والفداء من أجمل ما تبشر به المسيحية .

الله الذى قال عنه المرتل "لم يصنع معنا حسب خطايانا. ولم يجازنا حسب آثامنا. لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض، قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا. كما يتراءف الأب على البنين، يتراءف الرب على خائفيه . لأنه يعرف جبلتنا . يذكر أننا تراب نحن" (مز١٠٣: ١٠- ١٤) .

إنه الله الحنون الغفور الطيب ...

الذى على الرغم من كسرنا لوصاياه، يقول "لأنى أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤) "هل مسرة أسر بموت الشرير.. إلا برجوعه عن طريقه فيحيا؟!" "كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه. فى بره الذى عمل يحيا" (حز١٨: ٢٣، ٢٢). إنه الله الذى صالح العالم لنفسه "غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩) .

لما تأمل داود النبى فى صفات الله الجميلة، قال فى مزموره :

"أيها الرب إله الجنود، من مثلك؟!" (مز٨٩: ٨) "يا الله من مثلك؟!" (مز٧١: ١٩) .

"من يشبه الرب؟" (مز٨٩: ٦) . حقاً، ليس لك شبيه يارب بين جميع الآلهة. كما نقول فى التسبحة وفى (مز٨٦: ٨) "الرب مهوب على كل الآلهة . لأن كل آلهة الأمم شياطين" (مز٩٦: ٤، ٥) .

. إنه الله المعطى دون أن نطلب ، والمعطى فوق ما نطلب .. المعطى لطيور السماء قوتها. والمعطى لزنابق جمالاً لم يكن لسليمان فى كل مجده (مت٦: ٢٦- ٢٩) .

فلنبشر الناس، بأن الله هو الراعى الذى يحملنا على منكبيه فرحاً (لو١٥: ٥) .

هو الراعى الذى قال عنه داود النبى "الرب راعىّ ، فلا يعوزنى شئ. فى مراعٍ خضر يربضنى، وإلى ماء الراحة يوردنى. يرد نفسى، يهدينى إلى سبل البر" (مز٢٣) . وهو أيضاً الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف (يو١٠: ١١) .. نعم هو الراعى الصالح الذى يبحث عنا إن ضللنا، ولا يستريح حتى يجدنا (لو١٥) .

نبشر الناس بأن الله هو الله الحافظ المنجى المنقذ ..

هو الذى إن نسيت الأم رضيعها ، فهو لا ينسانا (أش٤٩: ١٥). هو الذى قال "لا أهملك ولا أتركك" (يش١: ٥) . مهما كانت ضآلتنا فهو يهتم بنا. إنه إله الكل، حتى الضعفاء والصغار والمزدرى

وغير الموجود (اكو۱: ۲۸). هو الجالس فى الأعالى، والناظر إلى المتواضعات. "الغافر خطايانا والمنقذ حياتنا من الفساد" كما نقول فى القداس الإلهى . هو الذى نقول له فى الصلاة الربية "لا تدخلنا فى تجربة. لكى نجنا من الشرير" (مت٦: ١٣) .

بشارة الحب

ليتنا نبشر الناس بإله محب، يربطهم به الحب وليس الرعب .

كانت بشارة السيد المسيح هى بإله هو الأب السماوى الذى يحبهم. وهكذا قال للآب "عرفتهم إسمك وسأعرفهم، ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به، وأكون أنا فيهم" (يو١٧: ٢٦) . وهكذا قال للناس إن الوصية الأولى فى الناموس هى هذه "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك.." (مت٢٢: ٣٨) .. وهكذا أيضاً قال القديس يوحنا الرسول "الله محبة. من يثبت فى المحبة، يثبت فى الله، والله فيه" (١يو٤: ١٦) . وقال أيضاً "لا خوف فى المحبة. بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" (١يو٤: ١٨) .

جاء السيد المسيح يبشر الناس ببشارة الحب .

حب الله للناس ، وحب الناس لله، وحبهم لبعضهم البعض.

فمن حب الله للناس، قال لهم "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل

إبنه الوحيد.." (يو٣: ١٦) وأيضاً "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه عن أحبائه" (يو١٥: ٣). وعن هذا أيضاً قال الرسول إن "الله بيّن محبته لنا. لأننا ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا" (رو٥: ٨). كما قال إن "محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس" (رو٥: ٥).

ومن جهة محبة الناس لله، قال الرب إنها الوصية العظمى فى الناموس (مت٢٢: ٣٨). وقال القديس يوحنا الحبيب "فى هذا هى المحبة: ليس أننا أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل إبنه كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٠).

ومن جهة محبتنا لبعضنا البعض، قال السيد الرب "هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم" (يو١٥: ١٢). "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى، إن كان لكم حب بعضاً لبعض" (يو١٣: ٣٥).

ليتكم إذن فى محبتكم للناس، تحملون لهم بشارة مفرحة.

إحملوا بشارة مفرحة

لتكن فى فم كل واحد منكم كلمة مفرحة يقولها للناس، وبشارة طيبة يحملها إليهم.

احملوا كلمة طيبة لكل من هو فى ضيقة أو مشكلة. كلمة دعاء،

أو كلمة نصيحة مفيدة. قولوا للكل إنه يوجد مفتاح لكل باب مغلق، بل قد توجد عدة مفاتيح .. وأن الله عنده حل لكل مشكلة، بل عدة حلول. قولوا إن شاء الله سوف تحل هذه المشكلة . وإن شاء الله سوف تنتهي هذه الضيقة . وذكروا الناس بقول الكتاب :

"كل الأشياء تعمل معاً للخير، للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨) .

لا تكن ملامحكم معبسة. ولا تعطوا الناس فكرة مخيفة عن الله، وفكرة سوداء عن التدين الذى لا تذكرونه إلا بالبكاء والدموع! بحيث كل من يراكم يقول "استر يارب"! ولا يرى إلا لافتة مكتوب عليها "بكآبة الوجه يصلح القلب" (جا٧: ٣).. إن كآبة الوجه تكون فى المخدع، وأنت تحاسب نفسك على خطاياك. ولا تكون أمام الناس، وباستمرار!

اجعلوا البشاشة إحدى صفاتكم المحببة، التى تجذب الناس إلى الدين

بشاشتكم هى بشارة مفرحة، تشعر الناس بأن الدين يحمل سلاماً فى القلب. ويذكرهم بقول الرسول "افرحوا فى الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا" (فى٤: ٤) .

لم يكن عمل السيد المسيح فقط، هو الخلاص الذى قدمه بدمه على الصليب . إنما كان يحمل فرحاً لكل من يقابله. ولعل هذا يظهر فى قول الكتاب عنه إنه :

"كان يجول يصنع خيراً .." (أع١٠: ٣٨) .

كان يوزع الخير على الناس . وكل من تقابل معه نال منه خيراً. أليس هو القائل "تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال، وأنا أريحكم" (مت١١: ٢٨) . وأنت أيضاً ليكن لك هذا الأسلوب الذى للسيد المسيح .

إن لم تستطع أن تقدم الخير عملاً، فقدمه قولاً، كبشارة طيبة .

حتى أن الناس يستبشرون بك. كما قال داود النبى عن أخيمعص بن صادوق: "هذا رجل صالح، ويأتى ببشارة صالحة" (٢صم١٨: ٢٧). لذلك لا تعقد الأمور أمام أحد من الناس، مهما كانت حالته سيئة.. بل فى وسط الظلمة، افتح له طاقة من نور، طاقة من رجاء. واحذر من أن تسبب يأساً لأحد، أو تجلب ضيقة لنفسه ..

لتكن نفسك من النفوس المريحة. كل من يستمع إليك يستريح.

إن النفوس المريحة تستطيع أن تريح غيرها. ودائماً يلجأ الناس إليها ليستريحوا.. لا بكلام الملق أو مجرد مجاملة، بل بالروح والحق، وبتعليم جميل من الكتاب ومن سير القديسين. بعكس نفوس أخرى تعقد الأمور. ومن يجلس إليها، يخرج وهو يردد المزمور "كثيرون يقولون لنفسى: ليس له خلاص بإلهه." (مز٣: ٢). مثلهم مثل أصحاب أيوب الصديق، الذين قال لهم "معزون متعبون كلكم" (أى١٦: ٢) .

إن مجرد الملامح المريحة ، تريح الناس .

كما يطلب المصور من الناس أن يبتسموا قبل تصويرهم، لكي تكون ملامحهم مريحة ومقبولة. ومثلما نرى طفلاً مبتسماً، يشع النور من وجهه، فيفرحك وتبتسم أنت أيضاً.. إن الشخص الذى يرى رئيسه ملامحه متجهمة، يهرب من لقائه ولا يتوقع خيراً. أما إن قابله ببشاشة أو بابتسامة، فإنه يرى أن بشاشته تحمل بشارة طيبة .

ليكن كل من يراكم يستبشر خيراً، ويسعد أنه بدأ يومه بوجوهكم البشوشة .

حتى دون أن تقولوا له خبراً طيباً.. إنما مجرد لقياكم يكون في حد ذاته بشارة مفرحة .. قولوا للناس : إن الله قد خلق الإنسان ليسعد. وحينما خلقه وضعه فى جنة. ويريد له بعد الموت أن يذهب إلى فردوس النعيم. إذن يارب ، فليكن لنا كقولك .

القلب المملوء بالرجاء ، دائماً توجد في قلبه بشارة مفرحة .

فالرجاء الذى فى قلبه ، ينقله تلقائياً إلى الناس . والفرح الذى فى قلبه ، والذى يظهر تلقائياً فى ملامحه ، ينتقل أيضاً إلى غيره. وما أجمل ما قاله أحد الآباء للقديس الأنبا أنطونيوس "يكفينى مجرد النظر إلى وجهك يا أبى" ..

حتى فى وسط الضيقات، لم يفقد الآباء فرحهم. وفى ذلك يقول بولس الرسول عن نفسه وعن شركائه فى الخدمة "كحزانى، ونحن

دائماً فرحون.. كأن لا شئ لنا، ونحن نملك كل شئ.." (٢كو٦ : ١٠) .

بشارة مفرحة هى قول الرب "كل شئ مستطاع للمؤمن" (مر٩: ٢٣) .

وهكذا قال بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣) . البشارة المفرحة التى تحملها للخاطئ، ليست فى أن يستهين بحالته. وإنما بأن نقول له إن الله قادر أن يخلصه من خطيته. وعليه أن يبدأ بالتوبة، والنعمة ستساعده ...

فى أول سقطة للبشر . وفيما الله يعاقب الإنسان قدم له بشارة مفرحة .

فقال له إن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥) . عجيب هذا : وعد بالخلاص فى نفس لحظة العقوبة. وهكذا جاء السيد المسيح من نسل المرأة ، مولوداً من إمرأة تحت الناموس، ليفدى الذين تحت الناموس (غل٤: ٤، ٥) ويسحق رأس الحية .

نعم . هذه هى بشارة الميلاد المفرحة : "ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو٢: ١١) .

في هذا الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

تقرأ في هذه النبذة عن: البشارة بميلاد المسيح له المجد، وما سبقتها ولحقتها من البشارات. إنها بشارة الخلاص للعالم، وهي أولى الأعياد السيدية هي بشارة حب. لأن سبب التجسد والفداء هو محبة الله للعالم. السيد المسيح قدم لنا بشارات مفرحة. وقدم الله لنا كأب محب.

فماذا نبشر الناس به؟ لتكن في أفواهكم جميعاً بشارة مفرحة للكل.

البابا شنوده الثالث



